تحدّيات العلاقات بين الدّيانات الكبرى

جورج ليونارد كاري*

إن إتاحة الفرصة لي لإلقاء محاضرة في جامعة الأزهر لشرف كبير يعتز به أي داعية مسيحي. أود أن أعبر عن امتناني للدكتور أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر لتوجيهه الدعوة إلي، فجامعة الأزهر معروفة في أرجاء العالم لارتباطها بالجامع الأزهر ـ المركز الرئيسي للدراسات الإسلامية وأقدم جامعة في العالم.

وأهنىء الجامعة على مبادرتها بالتعاون مع مركز دراسات الإسلام والعلاقات المسيحية ـ الإسلامية في كلية سلي أوك ـ برمنجهام ـ إنجلترا، وكذلك رابطة الحوار الإسلامي ـ المسيحي العالمي والمؤتمرات المشتركة بين الديانتين.

إسمحوا لي أيضاً أن أعبر عن سعادتي الشخصية لوجودي في مصر مرة أخرى، فقد حضرت إلى هنا في عام 1954 مجنداً في سلاح الطيران الملكي، حيث كان عمري وقتئذ ثمانية عشر عاماً، واستمتعت بكرم الضيافة من جانب الأصدقاء المصريين، كما استمتعت أيضاً باتصالي الأول بالحياة والثقافة الإسلاميتين.

والمسيحيون والمسلمون تقع على عاتقهم مسؤولية عظيمة تجاه المجتمع الإنساني. فالمسيحية والإسلام هما أكبر ديانات العالم وما زالت كلتاهما محتفظة بكامل عنفوانها. وعلى مدار التاريخ لعب أتباع دياناتنا دوراً متناقضاً بصورة ما في

(*) رئيس أساقفة كانتربري، رئيس الكنيسة الإنجيلية في بريطانيا. والمحاضرة أُلقيت بجامعة الأزهر في مطلع تشرين الأول، 1995.

تسيير أمور عالمنا وهو الدور الذي لا ينكر الجانب الإيجابي منه إلا المتحاملون. فقد أدى كل من الإسلام والمسيحية مآثر جليلة للمجتمعات الإنسانية عن طريق التعليم والتكافل الاجتماعي وزرع القيم الأخلاقية السامية من أجل خير البشرية. ويشعر الكثيرون بغض النظر عن انتماءاتهم العقائدية بالعرفان بالجميل نحو المبادىء التي تربوا عليها والتي أسست مجتمعاتهم عليها من خلال إيمان مستنير نهل منه الملايين من المهد إلى اللحد. وفي موطني يعي الكثيرون ـ حتى هؤلاء الذين لم يعودوا يرتادون الكنائس أن البعد التام عن تلك المبادىء سيكون له أثره المدمر على مجتمعنا. فهناك اعتراف ضمني بأن الدين ـ في صورته المثلى ـ لديه الكثير ليقدمه إلى عالمنا هذا ويعطينا الشجاعة على مواجهة الأسئلة الجوهرية الخاصة بالحياة والموت وهدف الحياة ومعناها.

وعلى الجانب الآخر هناك الوجه المظلم، فهذه الأديان نفسها التي تمتلك القدرة على خلق الترابط قد فرقت وعزلت بكل أسف الناس عن بعضها، وسوف أتحدث لاحقاً بإيجاز عن الأحداث التي تجري في البوسنة. ولكني أعي تمام الوعي أن صراعات العصور الوسطى بين الإسلام والمسيحية تلقي بظلالها القاتمة على هذه القضية. ولا يشعر أي مسيحي في الوقت الحاضر بالرضا عن الطريقة التي اتبعها أسلافنا في حسم الصراعات في الماضي. فقد تسبب الصليبيون في إحداث آثار جسيمة في علاقات المسيحيين ببعضهم وعلاقاتهم بالمسلمين. فهناك الكثير لنعتذر عنه. ولكن للأسف استمرت الصراعات العقائدية وللأسف أيضاً ارتبط العنف بالعواطف التي تميز التجمعات العقائدية المختلفة. فمسائل الفقر والبؤس ـ على سبيل المثال ـ يمكن أن يتم إقحامها في مسائل العقيدة، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى العداء أو إلقاء المسؤولية على الآخرين.

ولكن ينبغي علينا أن نمعن التفكير في هذا الموضوع، حيث يظهر الوجه القاتم للدين في تلك المناطق من العالم التي يتم فيها إخراس صوت الإيمان العقلاني الهادىء لتعلو عليه صرخات التعصب والجهل. فيحدث أحياناً أن

تستغل فئة من المضللين عدم فهم أو تخوف تجمعات عقائدية مغيبة عن سوء قصد ليحل العنف والقتل محل الحوار الصريح والسلوك الحضاري.

وهنا أشعر أنه عليَّ أن أشير صراحة إلى الصراع في يوغوسلافيا السابقة. فقد شاهدنا بهلع شديد المد المقيت للصراع العرقي في البوسنة والهرسك والتطهير العرقي الشائن وجرائم العنف التي اقترفت بحق النساء والأطفال وتدمير المساجد وأماكن العبادة. وإنني أتفهم مخاوف المسلمين من أن يكون الغرض وراء ذلك هو محو الإسلام من أوروبا التي استقر فيها منذ مئات السنين. ويتحدث أحد المؤرخين الإنكليز عن المعلومات التاريخية المغلوطة التي بثتها الأساطير السياسية والتمييزية من داخل يوغوسلافيا السابقة نفسها والتي أخذت طريقها إلى وسائل الإعلام الغربية على مدار العامين الماضيين. وقد نمى إلى علمي أن هناك أساطير مشابهة في العالم الإسلامي أيضاً.

وتعطينا التحركات السياسية في الأسابيع الماضية بارقة أمل جديدة ولكن ينبغي على القيادات الدينية أن تلعب دوراً مسؤولاً وخلاقاً إذا كانت هناك رغبة في سلام دائم.

وتلك هي مظاهر قوة الدين في عالمنا ـ هي القوة التي لا تظهر أي علامات ضعف أو وهن. ولهذا فإن السعي نحو السلام بين ديانات العالم هو بالتأكيد أحد أصعب المهام التي تواجه الإنسانية. وقد أعلن الرائد اللاهوتي الألماني البروفسور هانز كونج H. Küng، وهو أحد أهم المفكرين المهتمين بهذا الموضوع، في خطاب في لامبث بالاس عام 1994 أنه بدون سلام بين الأديان ستكون هناك حرب بين الحضارات. لا سلام بين الأديان بدون حوار بينها ولا حوار بين الأديان بدون البحث في الأسس. وهذا تحليل صحيح.

لقد عرفنا لزمن طويل تقدير إلى أي حد يمكن للثقافات والأديان أن تخلق الانقسامات في أجزاء عديدة من العالم. وفشلنا في فهم ما يمكن أن تعنيه للشعوب، خاصة الشباب. وكما لوحظ، فإنه يمكن للدين أن يميز بصورة حادة بين الناس حتى بالمقارنة مع الأصول العرقية. فيمكن لشخص أن يكون

من أب عربي وأم فرنسية أو العكس ويظل يتمتع بجنسيتي البلدين. ولكنه من المستحيل أن يكون الشخص نصف كاثوليكي ونصف مسلم.

ما الذي يجب عمله إذن؟ ماذا نستطيع أن نفعل؟ ما هي العلاقات الجديدة التي يجب علينا أن نسعى لتكوينها؟ إسمحوا لي أن أجيب عن هذه الأسئلة عن طريق أربع مقولات لتغيير التوجه:

الصداقة لا العداء.

التفهم لا الجهل.

الانفتاح لا الانغلاق.

التعاون لا المجابهة.

1 ـ الصداقة لا العداء

لقد اخترت كلمة «الصداقة» بالأخص مفضلاً إياها على كلمة «التسامح» من أجل المعاني المتعددة التي ترتبط بها الكلمة الأخيرة. فأنا مع التسامح الحقيقي ولكن هناك فهماً علمانياً ضيقاً له يجب أن نراقبه بحذر. وهو الرأي الذي يسويه باللامبالاة التي نشعر بها تجاه الأشياء التي لا تهمنا.

وهذا ليس بتسامح حقيقي ولكن التسامح الصادق يظهر عندما يعتني الناس من أعماقهم بمعتقداتهم في نفس الوقت الذي يظلون فيه قادرين على احترام حق الآخرين في اعتناق معتقدات مخالفة وأن يعيشوا في سلام معهم.

وبالتأكيد، فإن الصداقة التي أتحدث عنها هي التي تشمل الاسم الذي نطلقه على العلاقة الجوهرية الأساسية لكل العلاقات الإنسانية من بينها التسامح الحقيقي. فالصداقة هي الإطار الذي يحتوي كل الاختلافات في تواصل والذي يحتضن المعتقدات المخالفة في حب بدون الانزلاق إلى العداوة والبغضاء. وقد ألمح الدكتور ألبرت حوراني، وهو أحد أكبر المختصين بشؤون العالم العربي، ذات مرة إلى أنه: «ليس باستطاعة أحد أن يكتب في

الوقت الحاضر أي شيء ذا معنى عن العالم الإسلامي ما لم يؤسس نوعاً من العلاقة الحية مع هؤلاء الذين يكتب عنهم». وتنطبق هذه المقولة أيضاً على العالم المسيحي. إن وصف الأستاذ حوراني لـ «العلاقة الحية» هو جوهر الحوار الذي نسعى إليه. فهي العلاقة التي ربما ترى من جانب أنها مفروضة علينا بحكم تقاسمنا نفس المساحة الجغرافية في بعض الأحيان. وقد كنا منذ ثلاثين عاماً نعي بالكاد وجود كيان إسلامي في بريطانيا. أما في الوقت الحاضر، فقد اعترفت القيادات الدينية، وكثيرون غيرها، بوجود تجمعات عقائدية يمثل الإسلام مركز حياتها وجوهر ثقافتها.

فالصداقات تزدهر في أجزاء كثيرة من الجزيرة البريطانية وهو أمر ينبغي تشجيعه. ففي أماكن كثيرة كرادفورد، على سبيل المثال، هناك تقدير عميق للدور الذي يمكن للإسلام أن يؤديه لبريطانيا المستقبل. وهذه الصداقات هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها التعبير عن التسامح الحقيقي بأمان وانسجام. وهو ذلك التسامح الذي لديه الاستعداد أن يسمع ويتفهم ويقدر الاختلاف العقائدي ويقر بأن لأصحاب العقيدة المخالفة حق احترامهم كإخوة في الإنسانية ورفقاء على طريق السعي نحو الحقيقة وعلى قدم المساواة.

وكثيراً ما تنمو تلك الصداقات من خلال الاتصال المباشر وتبادل الأفكار والزيارات. وإنني أؤمن بأن على القيادات الدينية أن تضرب مثلاً يُحتذى به في الأخوّة الصادقة، وأن تسعى للتعرف على تجارب الآخرين. وأتذكر في هذا السياق زيارةً قمتُ بها إلى منطقة في شرق لندن منذ عامين، حيث استمتعت بتناول الشاي مع قيادات وأئمة مسجد بريك لاين وقد سعدت أيما سعادة حينما عرفت بالعلاقات الطيبة التي تربط القيادات الدينية في المسجد وكاهن وأعضاء أبرشية كنيسة السيد المسيح التي تبعد 50 متراً عن المسجد. وما زلت أتذكر حتى اليوم السعادة التي شعرت بها عندما نمى إلى علمي سرور المسلمين الذي تصادف وجودهم برؤيتي، كما كنت سعيداً بتلبية دعوتهم. فقد بادروا بتوجيه الدعوة لي وقبلتها شاكراً. وهكذا توثقت عرى الصداقة، فالتسامح الحقيقي يتوطد من خلال مثل هذه اللقاءات وتختفي العداوات المبنية على التخويف الزائف.

2 ـ التفهم لا الجهل

إن جهلنا بعضنا بالبعض الآخر هو أمر مريع. فالجهل هو أخطر أمراض الحضارة وهو ينبع من الخوف وسوء الفهم والتعصب.

ويتتبع كتاب صدر عام 1993 للدكتور عزيز العظمة أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة أكستر الطريقة التي تم بها فهم الإسلام في الغرب عبر العصور المختلفة. فيُظهر الكتاب التشويهات التي تعرض لها الإسلام عبر ثلاثة عصور. فحتى زمن حركة الإصلاح في القرن السادس عشر صُوِّر الإسلام بوصفه ديناً متعصباً وشريراً. وخلال عصر التنوير في القرن الثامن عشر كديانة غريبة أو بالأحرى سخيفة، وفي العصر الحديث كدين يجب الخوف منه.

ولا شك أن هناك ادعاءات مماثلة في التاريخ الإسلامي عن ماهية وطبيعة المسيحية، فيكف يتسنى لنا أن نحيل ظلام هذا الجهل الميحط بنا إلى نور ثاقب؟ بالتأكيد علينا أن نبدأ بالكليات الدينية والمؤسسات التعليمية يعمل بها من لديه الاستعداد لتعليم الآخرين. وكما قلت في محاضرةٍ ألقيتُها في الهند في بدايات العام الحالي إنني متشوق لليوم الذي يطلب فيه من الدارسين لفقه الدين أن يدرسوا طريق حياة وتعاليم عقيدتين أخريين إلى جانب ديانتهم. ويوجد في كليات سلي أوك منذ فترة طويلة مركز للدراسات الإسلامية. وقد كنت منذ أسبوعين فقط في زيارة لمركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة أكسفورد، حيث أتيحت لي فرصة الاطلاع على جانب من العمل الجدير بالإعجاب الذي يقومون به. فبالفعل بدأ المركز في توثيق أواصر الصداقة مع الجمعيات والمدارس المسيحية. ولكن هناك الكثير الذي يمكن عمله والذي ينبغي القيام به. فسوف يكون بإمكاننا انتزاع التطرف الذي يجنح إلى العنف من جذوره إذا ما وقرنا عقائد بعضنا البعض، وأدركنا حقيقة أن الإسلام والمسيحية كلاهما باق ببقاء قوة الدين على التفرقة بين الخير والشر. وتحمل القيادات الدينية على عاتقها مسؤوليةً عظيمةً في إحلال التفاهم محل الجهل في تلك البلاد التي تحمل ثقافاتها اسم ديانتنا.

3 ـ الانفتاح لا الانغلاق

وإذا كان للحوار أن يستمر من خلال الصداقة فلا مناص من أن نتناول مسألة الانفتاح التي تطرح نفسها بإلحاح. فإذ كنا حقاً ننشد السلام والتآلف على ظهر هذا الكوكب المزدحم، فيجب أن تكون روح الصداقة والاحترام متبادلةً بيننا وبين هؤلاء الذين يخالفوننا في العقيدة.

ولكي ننجح في هذا، فإنه علينا أن نواجه المشكلة الأساسية التي تقف عثرة في طريق هذا الانفتاح. والواقع أن الإسلام والمسيحية ديانتان لهما رسالةٌ يؤديانها. فكلاهما تطرح فرضيات مطلقة وكلانا لديه الرغبة القوية في نشر دينه وهذا جزء لا يتجزأ من دياناتنا وهي حقيقة لا تتطلب الاعتذار عنها أو إنكارها، فقد أمر القرآن الكريم المسلمين بهذا في الآية: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ تماماً كما أمر الكتاب المقدس المسيحيين قائلاً: «إذهبوا إلى جميع الأمم وبشروهم بكلمة الله».

ويطرح التساؤل بين الحين والآخر: «هل يمكن للذين يخلصون الإيمان بقلوبهم ويؤمنون بأن دينهم هو عقيدة ذات رسالة تدعو للحقيقة والقداسة أن يدخلوا في حوار؟» وأجيب نعم، من الممكن طالما لدينا الاستعداد لسماع الآخرين وطالما نحن ملتزمون بالسلام والرغبة في الفهم. وكما يعلم الكثيرون في هذا المقام فإنني متمسك لأقصى الحدود بمعتقداتي كمسيحي ولكن لا يقلِّلُ هذا من استعدادي للسماع والتعلم والتزود ولكن من الضروري بالنسبة لنا أن ندرك أن الطريقة التي نتعصب بها لها انعكاساتها على عقائد الآخرين. فأي من دياناتنا لا يأمرنا بنشر دعوتنا عن طريق الكبر والخداع واللامسؤولية. ولكن هل لدى دياناتنا الاستعداد الصادق لتنمية هذا الانفتاح؟ هل نسعى نحو منح عقائد الآخرين نفس الحقوق التي نمنحها لعقيدتنا؟ فهذه المسألة أصبحت تتطلب الإجابة في جميع أنحاء العالم. فالأقليات المسلمة في الغرب تطالب بحقها في ممارسة شعائر عقيدتها بحرية وأن يكون لها الحق في بناء المساجد وتنشئة أطفالها طبقاً لتعاليم الإسلام. وبالمثل تصلني نداءات من الأقليات المسيحية في أجزاء عديدة من العالم تطالب بحريتها الكاملة. وأعتقد أن مصر بتقاليدها العريقة التي تعود لقرون طويلة من الترحاب والتعايش المشترك بين

الكنيسة القبطية القديمة وجيرانها من الأغلبية المسلمة تضرب مثلاً مثيراً للإعجاب وجديراً بالأخذ في الاعتبار.

فهذا النوع من الانفتاح ينبغي أن يكون نموذجاً يحتذى به في أجزاء عدة من العالم. على الرغم من التهديد المستمر له بكل أسف من جانب هؤلاء الذين يجنحون لسبب ما إلى الانغلاق.

4 ـ التعاون لا المجابهة

لقد أوضحت فيما سبق وجهة نظري في أن الأديان عامة ورجال الدين خاصة يحملون على عاتقهم مسؤولية عظيمة تجاه هذا العالم. فنحن لا نستطيع أن نستحمل الانزلاق إلى العداء والمجابهة فنحن في حاجة إلى رسم طرق جديدة للتعاون والسلام المبنيين على الفهم والنوايا الصادقة.

فقد ذكرت حتى الآن الاختلافات بين الأديان. فهذه الاختلافات حقيقة ولا يجب إنكارها كما لا يجب أيضاً أن يفهم منها أنه ليس هناك شيء مشترك بينها.

فهناك تفاهم واتفاق أكبر مما نعتقد في بعض الأحيان أو مما تعلمناه. وهذا أمر يدعو للفرح والسرور، فهناك محاولات واسعة للاتفاق يؤهلها أن تكون قاعدة قوية لتعاون أعظم والتزام مشترك نحو صراع الإنسانية ضد قوى الشر والفقر والمرض. ودعوني أشير إلى بعض الأفكار والقيم التي يشترك فيها كل من الإسلام والمسيحية.

فعلى سبيل المثال، يحث كل من الإسلام والمسيحية أتباعهما على أن يكونوا أعضاء نافعين وجيران متعاونين، وهو الأمر الذي يشمل بدوره أن يكون هناك نوع معين من الحياة داخل الجماعة، كما يشمل أيضاً شعور الأفراد بالتزام شديد نحو إبداء مشاعر الود والاحترام تجاه الآخرين. ففي لقاءاتي العديدة بالمسلمين منذ لقائي الأول بهم هنا في مصر تأثرت لاكتشافي أشياء كثيرة لها صدى أيضاً في العقيدة المسيحية كالالتزام بالقيم الأخلاقية وأهمية العائلة والميل إلى الطرق السلمية في حل المنازعات والاهتمام بالفقراء والمعدمين والإحساس بالالتزام لمن يحكم حياة البشر.

وهناك اتفاق أيضاً على أن العدل والتكامل هما أساس بناء المجتمع. وتتفق عقيدتنا على أن القوانين الموجودة في المجتمعات ليست كافية بمفردها لجمع الناس إذا كانوا غير راضين في أعماقهم عن تلك القوانين. فالقوانين تتطلب أساساً أخلاقياً وقد علمتنا التجارب أن تطبيق القوانين لا يمكنه أن يغير من طبيعة الإنسان، فإن إسهام التقاليد الأخلاقية لإيماننا في المجتمعات الحديثة يكمن في أنها تصل إلى حد أبعد من القوانين التي تحكم مجتمعاتنا فهي تتعداها إلى الحقيقة الأبدية التي تعطي معنى للحياة الإنسانية. فالأديان توضح القيمة اللانهائية للإنسان في نظر الله. ويؤثر هذا الفهم أيضاً على مفهومنا للعدل. وهي تؤثر أيضاً على القائمين على تطبيق العدل. وهي تمسّ جذور السلطة. فالعدل يعني العدل للجميع كما يعني أيضاً أن هناك قانوناً أبدياً يحكم مصير الإنسان.

وأخيراً، فإن هناك اتفاقاً على أننا نتقاسم الإيمان بحقائق أبدية في عالم محكوم بالواقع اللحظي. إن الحقيقة المشتركة بيننا هي أننا نشهد بأن هذا العالم لم يخلق عن طريق الصدفة ولا يمكن تفسيره من خلال ما نستطيع أن نراه ونلمسه فقط، ولذا فإننا نشترك في الوقوف ضد العلمانية كنظام لتفسير الحياة والمعرفة والحضارة بدون أي إشارة إلى ما هو بعد هذه الحياة. فنحن نرفض تلك النظريات التي تتعقّل البشرية والحضارة الإنسانية كنظام فكري قائم بذاته لا يعترف بالغيبيات. ونحن نرفضها لأننا نؤمن بأن الحياة لا معنى لها بدون الإيمان بالغيب. فالبشرية تحتاج إلى الإيمان لكي تستطيع أن تواصل الحياة. فهذا الموقف المشترك لنا نحو حقيقة الأبدية هو عنصر اتفاق رئيسي يمكن اتخاذه كقاعدة للعمل المشترك.

تفتح هذه الاتفاقات الأخلاقية والدينية الباب واسعاً لمزيد من التقدم بين المسلمين والمسيحيين في محاربة قوى الشر الكبرى التي تهدد العائلة الإنسانية. إسمحوا لي أن ألخص الطرق التي يمكن من خلالها تقوية أواصر التعاون:

أ ـ التعاون في محاربة الفقر والشقاء الإنساني. تغوص كل مجتمعاتنا في المشاكل الإنسانية التي تقف قدراتنا الفردية عاجزةً عن حلها. من السهل أن نيأس

أو نستسلم ولكن لكل من عقيدتينا تراث طويل من التكافل الاجتماعي. ومصادر ضخمة يمكن استخدامها في إغاثة المرضى والمحتاجين وهو أمر طيب إذا قام به كل دين على حدة ولكننا سنكون أكثر فاعلية وتأثيراً إذا تعاونا معاً. فعلى سبيل المثال في مجال إغاثة الطوارىء تعمل الوكالات التطوعية التي تنتمي لعقائد مختلفة جنباً إلى جنب في كثير من الأحيان. إنني سعيد كل السعادة لتعاون وكالة الإغاثة الإسلامية والمعونة المسيحية بمجهود واحد حالياً في البوسنة. وهناك مثال آخر في بريطانيا، فهناك مجلس لممثلي مختلف الأديان في المدن الداخلية يتعاون مع الحكومة في تحليل المشاكل المشتركة والمبادرة باتخاذ خطوات عملية. فمثل هذه المبادرات تضرب مثالاً جيداً على ما يمكن بلوغه من خلال التعاون بين الأديان وتقدم نماذج للتنمية في هذه المجالات.

ب ـ السلام والتآلف بين الشعوب: إنني على إيمان عظيم بأن هناك اهتماماً قوياً للغاية في الديانات الكبرى بنشر السلام بين الشعوب. وإنه لشيء مخيف أن نجد أن هناك أكثر من مئة حرب تدور رحاها في وقت واحد في العالم. وتستطيع القيادات الدينية، بل ينبغي عليها بالأحرى، أن تأخذ دوراً أكثر فاعلية في السعي نحو إنهاء هذه الصراعات خاصة حينما تقحم الخلافات الدينية فيها. ويمكن لنا عندما نؤسس العلاقات الطيبة بيننا أن نفتح الباب للآخرين ليتبعونا. وفي هذا الصدد أود أن أشير إلى دور المراقب التابع لكنيسة إنكلترا في الأمم المتحدة، وأن أحث ممثلي الأديان الأخرى على أن يكون لهم ممثلون هناك ليساهموا بدورهم في العمل الذي تؤديه هذه المنظمة في نشر السلام.

ج ـ التسامح والتفهم: ويرتبط هذا المفهوم بطبيعة الحال مع السعي نحو السلام ولكن على نطاق أكبر وأوسع. فحيثما ننظر في هذا العالم نجد أن كراهية الأجانب هي العدو الأول للتآلف العنصري والديني حتى في بلاد مثل بلادي التي لها تقاليد عريقة في كرم الضيافة يشتعل فيها فتيل كراهية الأجانب في بعض الأحيان في مناطق محدودة ليدنس سمعتنا الطيبة. وفي بعض البلدان الأخرى يستهين بعض المتطرفين الدينيين بالديموقراطية الأمر الذي يؤدي إلى عدم استقرار خطير وأزمات اجتماعية عدة. وعلى هؤلاء ممن لديهم السلطة في المجتمعات الإيمانية واجب

عظيم مكلفون به وهو أن يسمع صوتهم بوضوح حينما يسفّه هؤلاء الذين يجنحون إلى العنف جانباً أساسياً من عقيدتنا. فالفعل هو الفعل بغض النظر عن الاسم أو السبب الذي اقترف من أجله. والصداقة بما في ذلك التسامح الحقيقي يحتاج أن ينمو ويزدهر في وسط هذا العنف.

لقد حاولت في هذه المحاضرة أن أشير إلى بعض السبل التي يمكن من خلالها دفع الحوار والتعاون بين أتباع عقيدتينا. وربما كان معظمه مكرراً بالنسبة للبعض وجديداً بالنسبة للبعض الآخر. ولكن آمل بالنسبة لنا جميعاً أن تكون كلمتي قد شجعت على فهمنا والتزام بعضنا تجاه بعض. لقد تكلمت كداعية مسيحي مخلص تمام الإخلاص لدعوة السيد المسيح، ولكنني تكلمت أيضاً كإنسان تعلم على مدار السنين أن يقدر ويشعر بالإكبار نحو الكثير من معتقدات وتقاليد المجتمعات الدينية المخالفة له في العقيدة. وإنني مقتنع تماماً بحيوية دور الدين كجزء أساسي في السعي نحو السلام والنظام والتآلف بين الأمم. ويصبح هذا الدور مؤثراً حينما تظهر القيادات الدينية للديانات الكبرى خاصة الإسلام والمسيحية استعدادها لبناء روابط جديدة للعلاقات فيما بينها. وحتى يحدث ذلك نطالب بروح جديد من التسامح تجاه هؤلاء الذين اختلفنا معهم في الماضي. وحتى هذا لن يكون كافياً. فنحن مطالبون بوضع أسس الحوار بين الأديان والعمل المشترك من أجل الأجيال التي لم تولد بعد، لكي تعيش يوماً ما في عالم يسوده السلام. عالم يوفر التسامح الحقيقي. عالم تحكم الصداقة والفهم والانفتاح والتعاون علاقاته التي يتعايش من خلالها كل من الإسلام والمسيحية.